

تحقيق

رأفة صافي
Raghida.ss@gmail.com

واقع قاس يغيب عن إهتمامات الدولة والمجتمع حتى جائحة كورونا ميّزت بين الرجل والمرأة

يسود اعتقاد لدى غالبية شرائح المجتمع بأن تأثير جائحة كورونا كان متوازياً بين الرجال والنساء، سواء في لبنان أو في العالم. إلا أن الدراسات والوقائع أثبتت عكس ذلك، إذ فاقت تداعيات الجائحة على النساء اضعاف ما حقته بالرجال، ما جعلها عرضة أكثر من أي فرد من أفراد المجتمع لمخاطر اجتماعية ونفسية

هذه الوقائع دفعت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا "الاسكوا" ووكالات الأمم المتحدة الشريكة، الى اعداد دراسات حول هذا الموضوع تمهد لوضع اطار من السياسات العامة على المديين القصير والطويل يهدف للوصول الى استجابة اقليمية عاجلة تضمن التخفيف من اثار جائحة كوفيد - 19 على المرأة، وتتيح لها التعافي من تداعياتها باقل قدر من الاضرار.

يعترف العلماء انه حتى هذه المرحلة من الوباء، تمكنت المرأة من مقاومة الفيروس أكثر من الرجل، على الرغم من عدم وجود ما يكفي من الأدلة لتوضيح ما إذا كان السبب هو نتيجة الاختلافات البيولوجية أو السلوكية. المرأة التي تمكنت الى حد ما من الوقوف في وجه الجائحة لجهة انتقال الفيروس، كانت أبرز ضحاياها في المجتمع خاصة في العالم العربي الذي يشكل لبنان جزءاً منه.

الاختصاصية في الجندرة عيبر شبارو، التي شاركت في ندوات عدة في لبنان والعالم العربي حول هذا الموضوع، اجابت عبر "الامن العام" عن هذه التساؤلات، فاعتبرت ان الاصابات بالفيروس "طاوت الرجال أكثر من النساء. وأشارت الى ان الاثر العام للجائحة كانت تداعياته أكبر على النساء، وذلك استناداً الى جميع الدراسات سواء التي اعدتها المؤسسات التابعة للأمم المتحدة، أو تلك التي وضعها عدد كبير من الجامعات في لبنان. على سبيل المثال، ان أكثر المتضررين مما لحق بقطاع الخدمات، هم النساء العاملات في وظائف هذا القطاع. فغالبية موظفي الاستقبال والاشراف الداخلي ومضيفي الطيران والعاملين في المطاعم وفي المنازل ومصنفي الشعر هن من النساء، الى جانب بعض الوظائف في مجال التصنيع التي تتسم بزيادة العنصر النسائي فيها".

■ كيف يؤثر الواقع الصحي الحالي على المرأة؟

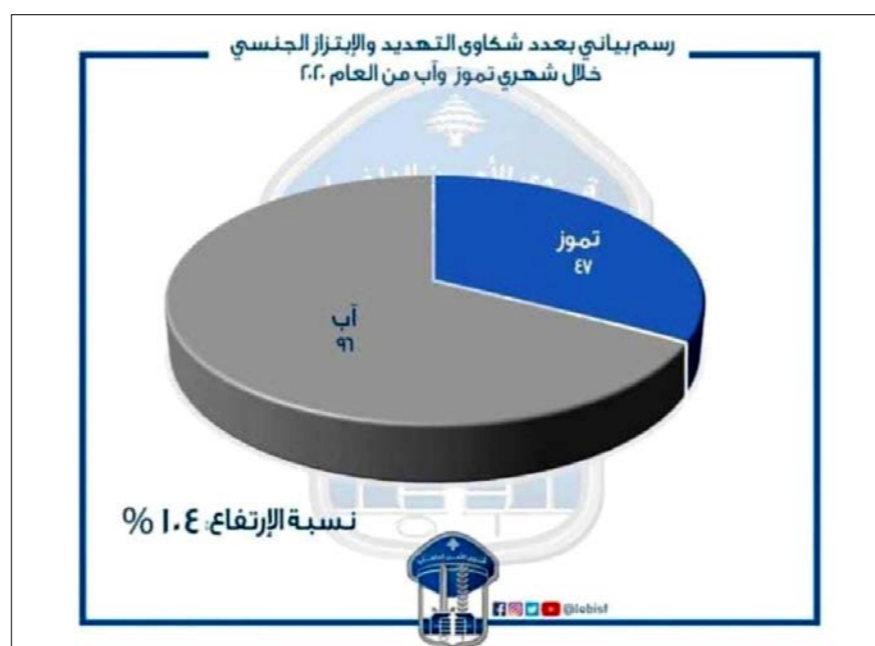
الظروف الراهنة وضعت المرأة في خط الدفاع الاول، وجعلتها أكثر عرضة للاصابة بفيروس كورونا. فنسبة النساء من العاملين في صفوف الاطعم الطبية وبخاصة بين الممرضين والمهتمين بالرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية تبلغ 79.52 في المئة، ما يزيد حكماً من خطر تعرضهن للاصابة بالعدوى. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان استمرار حالات الاغلاق في البلاد بما يشمل المدارس، يقاوم الاعباء الملقاة على النساء بشكل عام والامهات بشكل خاص، ويؤثر عليهن جسدياً ونفسياً، ويقلص تالياً من مناعتهن ضد الامراض والابوثة في ظل توزيع غير متكافئ لاعمال رعاية الاسرة بين الرجال والنساء بسبب التقاليد الاجتماعية. وقد باتت المرأة تتحمل اعباء الزيادة في مسؤوليات اعمال الرعاية الناجمة عن اغلاق المدارس، وعزل كبار السن، والاعداد المتزايدة لافراد الاسرة المرضى، ما ادى الى دفع العديد منهم الى ترك وظائفهم، وبخاصة تلك التي لا يمكن القيام بها من بعد. كذلك رأينا ان اعداد النساء اللواتي خسرن وظائفهن في هذه الجائحة تفوق بكثير اعداد الرجال، كما حصل مثلاً في قطاعي المصارف والتربية. السبب يعود طبعاً الى النظرة العامة التي لا تزال سائدة في مجتمعنا وهي ان الرجل هو المعيل الرئيسي للأسرة، لذا فقد تم الاستغناء عن النساء للحفاظ على الرجال في وظائفهم. نسبة النساء المنخرطات في سوق العمل كانت تتراوح قبل الجائحة بين 26 و28 في المئة، بينهن 86 في المئة من الموظفات. لكن هذه النسبة انخفضت في ايلول الفائت لتبلغ 8.37، علماً ان النساء في لبنان خسرن حتى اليوم 106 الاف و750 وظيفة. ووفق التقرير الاخير لـ"الاسكوا"، فان النساء اصبحن الافقر بعد خسارة وظائفهن في القطاعات التي كانت الأكثر عرضة للخسارة، وفي العديد من الشركات الصغيرة المهتمة بريادة الاعمال.

■ كيف كان وقع الجائحة على العنف المنزلي والتحرش الجنسي؟
مع الاسف، تشير احصاءات قوى الامن الداخلي الى زيادة في نسبة التبليغ عبر الخط الساخن عن تعرض النساء والفتيات للعنف الاسري. فقد بلغ العنف الاسري 51 في المئة، والعنف ضد الاطفال 242 في المئة، بسبب تصاعد التوترات داخل الاسرة نتيجة الوجود المستمر للرجل في المنزل، وما يفرضه من تعايش قسري مشترك بين الرجل والمرأة في ظل تفاقم سوء الازواج الاقتصادية التي تعاني منها العائلات خلال الجائحة. فالعنف الاسري هو احد مظاهر اللامساواة في العلاقات بين الجنسين، واداة لممارسة السلطة والسيطرة، بحيث ترتفع معدلاته بشكل عام في حالات الطوارئ، بما فيها حالات تفشي الوباء. كما ان انتشار الوباء بات يصعب على الناجيات من العنف الاسري طلب المساعدة وتلقيها، نظراً الى القيود المفروضة على التنقل احياناً، او الى محدودية توافر الخدمات، او نقص المعرفة بالخدمات المتاحة. هنا لا بد من التوقف عند نقطة هي غاية في الاهمية، ففي ظل الازواج المعيشية الصعبة التي نعيشها اليوم، نجد انه بات صعباً على عدد من الناجيات من العنف اللواتي فقدن وظائفهن، او اللواتي لا يحصلن على دخل ثابت، ترك الشريك المعتف بسبب اعتمادهن عليه في اعالتهم. هذا فضلاً عن ان حظر التجول لم يستثن العاملين او المتطوعين في مراكز الايواء ومزودي الخدمات الضرورية الطبية والقانونية والنفسية للناجيات من العنف الاسري واللواتي يقدمن على طلب المساعدة. ما يزيد هذا الوضع سوءاً، ان الرعاية الصحية باتت منهكة اصلاً بسبب المخاوف الصحية المتعلقة بالاصابة بفيروس كورونا، ما يبعد الاهتمام عن الحالات الناجمة عن التعرض للسوء. في



الاختصاصية في الجندرة عيبر شبارو.

اوقات استثنائية كهذه، لا تعود قضايا العنف الاسري تنصدر الاولوية لدى مختلف الاجهزة، نظراً الى انشغالها بمواكبة تبعات الجائحة. في الوقت نفسه، ادى الحجر المنزلي خلال مرحلة تنفيذ قرار التعبئة العامة، الى ارتفاع عدد شكاوى جرائم الابتزاز والتحرش الجنسي نحو 184



احصاء قوى الامن الداخلي حول زيادة العنف المنزلي والتحرش الجنسي.

سلبية اضافية على النساء ولاسيما الفتيات. فقد قررت العديد من المدارس الاستغناء عن قسم من المعلمين والموظفين لديها وهم في غالبيتهم من النساء. اما بالنسبة الى الطلاب، ونظراً الى عدم قدرة عدد كبير من العائلات اقتناء أكثر من حاسوب واحد بفعل ارتفاع ثمنه، فقد عمد العديد من الاهالي وبخاصة في القرى ومناطق الاطراف الى اعطاء اولوية استخدام الحاسوب المتوافر للذكور بشكل غير متكافئ. فأخر الاحصاءات تشير الى ان 30 في المئة من الرجال في لبنان يمنحون الاولوية في التعليم للذكور، ما يعوق قدرة النساء والفتيات على الحفاظ على وضعهن التعليمي او المهني. وعلى الرغم من اقرار قانون الزامية التعليم في لبنان، الا انه لا يزال في حاجة الى مراسيم تطبيقية تتضمن متابعة تنفيذه.

■ هل النساء عرضة للاكتئاب أكثر من الرجال؟
أكدت كل الدراسات التي نشرت والتي كان اخرها دراسة نشرتها مجلة "تايمز" الاميركية، ان النساء في ظل الجائحة بتن عرضة ثلاث مرات أكثر من الرجال لتفاقم القلق المزمن والاكتئاب. من هنا، ادعو الحكومات وواضعي السياسات والجهات المعنية الى اسناد ادوار قيادية افعال للنساء اللواتي يتمتعن بالخبرة في الاستجابة لجائحة كوفيد - 19 بشكل يضمن مشاركتهن في تنفيذ التدابير المطلوبة، فلا يكن مجرد شريكات في جهود الاستجابة بشكل عام، بل ايضا صناعات للقرارات المتعلقة بها لضمان استفادة النساء من هذه النظم، على قدم المساواة مع الرجل.

■ هل يمكن القول ان قانون العمل اللبناني لم يقف الى جانب المرأة لمواجهة اثار الجائحة؟
في الاساس، قانون العمل اللبناني مجحف في حق المرأة بكل ما للكلمة من معنى. فهو مثلاً لا ينص على ان تستفيد النساء العاملات في القطاعين العام والخاص بدوام جزئي، او ربات العمل من شبكة التقديرات الطبية للضمان الاجتماعي، او تعويضات نهاية الخدمة، وهو في ظل كل ما نشهده، لم يقدم اي حماية لحقوق النساء العاملات. على الرغم من ذلك، اجبرت العديد من النساء على القبول بالعمل من دون اي ضمانات لتأمين الدخل لاسرهن حتى ولو كان القانون لا يعطيهن حقهن في الضمان الاجتماعي.